حجّاية عويشيشة

هذه الحكاية مستوحاة من الحكايات التقليدية المستخلصة من التراث التونسي للكاف ، وهي جزء من سلسلة من الحكايات الجديدة حول الماء في المغرب العربي (الجزائر ، المغرب وتونس) .
كُتِبَت هذه الحكاية من طرف مجموعة من النساء المتطوعات في إطار ورشة الكتابة التشاركية التي نظمها مشروع "حكواتيات مغاربيات : فاعلات التغيير للحفاظ على الماء" ، وذلك في مارس 2017 م بالكاف .
ساهمت السيدات لبنى عبروقي ، خلود بالهادي ، يسرى همامي ، فاطمة حطابي ، خولة ماهنن ، نجاة نفزي ونجوى نسيبي في كتابة هذه الحكاية ، تحت تأطير الدكتور عبد الرحمان أيوب .

رسم : نادية ذهب
قام بتتبع إنجاز هذه الحكاية السيدات ماريا آنا رودريغيز وكيريتي روجاني (الوكالة الألمانية للتعاون الدولي) وليليا بنزيد (مرصد الصحراء والساحل) .
تعود محتويات هذا المنشور إلى مسؤولية الوكالة الألمانية للتعاون الدولي ومرصد الصحراء والساحل .
هذا المنشور للاستخدام غير الهادف للربح ، وبالتالي لا يمكن بيعه .

Le présent conte est inspiré des contes traditionnels tirés du patrimoine tunisien du Kef et fait partie d'une série de nouveaux contes sur l'eau au Maghreb (Algérie, Maroc, Tunisie). Il a été écrit avec un groupe de femmes bénévoles dans le cadre d'un atelier de rédaction participative organisé par la mesure « Conteuses du Maghreb, actrices du changement pour la préservation de l'eau » en mars 2017 au Kef.
Encadrées par Dr Abderrahman Ayoub, Mmes Lobna Abrougui, Khouloud Belhedi, Yosra Hammemi, Fatma Hattabi, Khawla Mahnen, Najet Nefzi et Najoua Nsibi, ont contribué à la rédaction du conte.

Dessin : Nadia Dhab
Le suivi des travaux de réalisation du présent conte a été assuré par Mmes Maria Ana Rodriguez et Kirité Rugani (GIZ) et Lilia Benzid (OSS).
Le contenu de la présente publication relève de la responsabilité de la GIZ et de l'OSS. Cette publication est destinée à un usage non lucratif, et ne peut donc être vendue.

Publié par :

Deutsche Gesellschaft für
Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH
Siège de la société : Bonn et Eschborn
Coopération Régionale pour une gestion durable des
Ressources en Eau au Maghreb
Bureau de la GIZ à Tunis
B.P. 753, 1080 Tunis-Cedex
T + 216 31 39 39 20- 31 39 39 21
F + 216 71 84 62 53

En coopération avec
l'Observatoire du Sahara et du Sahel, OSS
Boulevard du Leader Yasser Arafat
BP 31 Tunis Carthage
1080 Tunisie
T: (+216) 71 206 633/634
F: (+216) 71 206 636
www.oss-online.org

Sur mandat du
Ministère fédéral de la Coopération économique et du Développement (BMZ)
Division Afrique du Nord, Politique en Méditerranée
Postfach 12 03 22
53113 Bonn, Allemagne
T +49 228 99 535 - 0
F +49 228 99 535 - 3500
poststelle@bmz.bund.de
www.bmz.de

Une version numérique de chaque conte rédigé au cours de ce projet peut être téléchargée sur www.oss-online.org

حجّاية عويشيشة

coopération allemande
DEUTSCHE ZUSAMMENARBEIT

giz Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH

Observatoire du Sahara et du Sahel

Février 2018

يَا سَادَةْ يَا مَادَة، يِدِلْنَا وِيدِلكم على الخير والشهادة.
ثمّ طفلة مزيانة، مربوعة القدّ، وجهها قمر ضوّاية، شعرها مسبسب حرير يذري للكعبة. نهار من النهارات، مشتْ تِمْلأ فِي الْمَاء مِالْعِينْ. في ثنيّتها حازتها حاشاكم حاجة كي الحيوان، لا هي إنس ولا جان، يقولو عليها «عويشيشة». وَعْوِيشِيشَة هَاذِي دِيمَا شَادَّة رَاسْ الْعِينْ، مَا تْخَلِّي حَدْ يُشْرُبْ منها وإِلِّي يُقربْ منها تِهجمْ عليهْ وِتخوْفو!
آك العين صافية، ومظلّله بالشّجرْ، معلّقه في الجبلْ، وهابط منها شلاّل ماء بارد يعمل ستّه وستّين كيف. الناس يجوها من كلّ بَرْ، يشربو منها، وابَرْدُوا أطرافهم، ويسقوا شويهاتهم، ويزيدو يهزوا الماء معاهم، باش يشربو في ديارهم بالشفا والهناء، آمَ كُلْ مَا يْجُو لْهَاكْ الْعِينْ دِيمَا خَايْفِينْ وْعِينِيهُمْ عْلَى أكْتَافْهُمْ، لاَ تُخْرِجلهمْ عويشيشة وِتْخَوِّفْهُمْ.
وكيما حكينا، هاك الطفله المزيانه، مشات وحَّدْهَا للعين، وهزِّت معاها دَلُوْ، بَاشْ تْجِيبِ أُمَيّهَا باردة تعمل ستة وستين كيف، على خاطر النهار سخون، وخافت لا تعطش، وْهِيَّ مَاشْيَه فَرْحَانَه وِتْغَنِّي مُطْمَانَه، وْمَا ظَنِّتْشِ إِلِّى ثَمَّه خْطَرْ يِسْتَنَّى فِيهَا.

وَعْلَى غَفْلَه هِجْمِتْ عليها عويشيشة، وهاكْ الطّفله تْفجعِتْ، جرت، جرت، جرت... ورقـت لراس الشجره. من هاك النهار، كلّ واحد يجي باش يورّد البـقر، يعني يشرّب البـقر، تهجم عليه عويشيشة ما تخلّيشو يورّد. وولت العين على ملك عويشيشة، والناس غْلِبْهُمْ الخوف، وحتى واحد ما عاد يحب يمشي للعين، وْ لَوْلاَدْ الصْغَارْ إلِّي تْقُلُّو أُمُّو بَرَّا جِيبْلِي سْطيّلْ مَاء بَارِدْ مْنِ الْعِينْ، يقوللها نخاف من عويشيشة.

وْهذَا يْزيدْ الماء وْهذا يْزيدْ الدْقيقْ حَتَّى كبرتْ لحْكاياتْ، ومَا عَادْ حْديثْ كَانْ عْلَى الْعِينْ الْلِّي فِي الجبَلْ فِينْ ثَمَّه عْوِيشِيشَه.

أيْ نْهَارْ مِنْ النْهَارَاتْ، وَاحِدْ مِنْ كْبَارَاتْ الْبْلاَدْ، يِمْلِكْ بَرْشَه بْـقّرْ، فَارِسْ وَعليه الْكْلاَمْ. هاز البـقّر متاعو للعين، يِشُوفْ في هاك البـقّر جافل. هاو إلّي مْشَى عْلَى الْيِمِينْ، هَاوْ إِلِّي مْشَى عْلَى الْيِسَارْ، هَاوْ إِلِّي جَافِلْ لْتَالِي. وْقْفْ فُوق حْصَانُو شَافْ عْويشيشة هَاجْمه عْلَى البـقّراتْ، وشيَّعْ عِينُو لْفُوق شَافْ هَاكْ الطُّفْلَه وَاحْلَهْ فِي رَاسْ الشَّجْرَه. بَرَّحْ عْلاَهَا:

— يااااااطفله، يااااااطفله، يااااااطفلة، واش إدّنّي غادي؟ جاوباتُّو الطُّفله، قالتْ لُو :

— عويشيشه... عويشيشه...

قَرِّرْ هاكْ الْفارسْ بَاشْ يَقْضِي عْلَى عْوِيشِيشَه، وِيرَجَّعْ الْعِينْ لُأمَّالِيهَا. وْفِي هَاكْ الْوَقْتْ، مَا كان حتّى حدْ يـقرِّبْ مِنْهَا. آكْ الْعِينْ، خْسَارَه وِرْزِيَّه. مَاهَا سْوَاقِـي يْهَرْهِرْ، صافي جميل، وْلاَكِنِّي مَاشِي فِي كُلْ مْكَانْ. وْنَاسْ بِكْرِي قالو : «الماءْ الّي ماشِي للسِّدرَه، الزِّيتُونَه أَوْلَى بِيهْ !».

وْكيفْ يَرْجَعْ عِلْمْنَا وِخْبَرْنَا لَعْويشِيشَه، ثمه شكونْ يْقُولْ إِلِّي هِيَّ سَيْطْرِتْ عْلَى هَاكْ الْعِينْ عْلَى خَاطِرْ النَّاسْ فِي الْقَرْيَه يْبَذْرُوا فِي الْمَاءْ، وْمَا عَمْلُو بِيهْ شَيْء، لاَ اِسْتْغَلُّوه فِي زَرْعْ، وَلاَ فِي حَرْثْ وَلاَ فِي سَقْيِ، خَلُّوه يِجْرِى مْسَيِّبْ فِي الْوُطَى، كَيمَا يْقُولُو " يِمْشِي بْلاَ رَاسْ، وْيَحْفِرْ بْلاَ سَاسْ" وْمَا عَنْدُو شْكونْ يِحُوزُو، وْيَعْمِلْ بِيه فَايدَه.

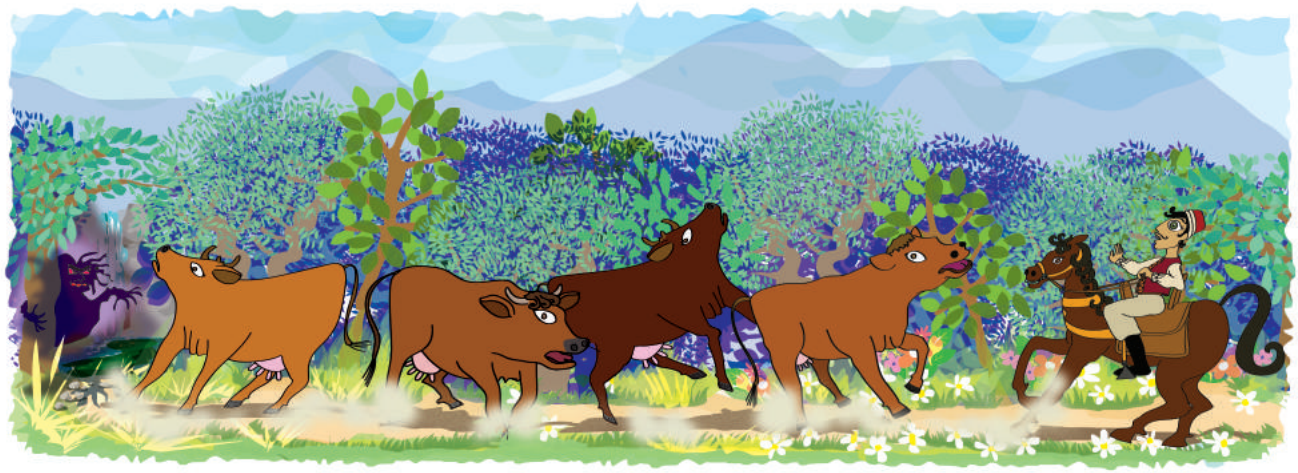

وْكْي نَرْجعُو لْهَاكْ الفارسْ ڤاعد فِي بالو كيفاشْ يِنَجّْي الطُّفْله، وِيرَجَّعْ الماءْ لُأمَّالِيه. عَيِّطْ لْأمَّالِي الْبلاَدْ، وْعملُو مِيعَادْ. اجتمعتْ الناس وْقَرّرُو : هذَا باشْ يعمِلْ سَاقيَه، وْهذَا باشْ يعمْل مَاجِلْ، هذا باش يَعمِلْ جَابيه، وْهَذا بَاشْ يَعْمِلْ فَسْقِيَّه.. أيَّ هاكْ الأراضِي كَانتْ قَاحِلَه جَافَّه، وَلاّتْ كُلّهَا سْواني تشقّها سواڤى.

ڤام كبيرهم، ڤال : «هذا مْلِيحْ إلّي نَعْملُو فِيه. أَمَّا إذا كانْ العِينْ بَدت تْجِفْ، آشْ بَاشْ نَعْمْلُو ؟»

ڤالو لو : «دَبَّرْ !»

ڤال لهم : «نْجُو فِي طَرف السْوَانِي، وڤريبْ من العينْ، ونحفْرو خَزَّانْ وَاسِعْ وِكْبيرْ، نِبْنُوه بِالحْجَرْ وِالسِّيمَانْ، وِنْخَلُّولُو سَاڤـيَه تْصُبْ فِيه. وْالعَامْ الجَّايْ، كَانْ عِشْنَا، إذا رَبِّي مَا يْعطيش خِيرُو، نلـڤو مَاءْ الخزّانْ يِسِدْ الحَاجَه.»

تلمُّو أمَّالي الـڤريه الكلّ، وِتْعَاوْنُو على البَنْي: إلّى يَحفِر، إلّى يْكَرْكَرْ في الْحْجرَ، إلّى يْجيب في السيمان، إلّى يليّڤ... حتّى الماء إلّى يخلّطو بيه، كَانْ كبيرهم يـڤول لهم: «يا أولادي، اڤتصْدُو، وما تْفَيُّوشْ الماء !».

وهكاكه ولَّتْ الناسْ الْكُلْ تِبْنِي وِتْشَيِّدْ، حتَّى النْسَاء كَانِتْ تْعَاوِنْ فِي الرْجَال وِتْطَيِّبْ، وْكُلْ مَا ثَمَّه حَرْكَه، إِلاَّ وْنِزْلِتْ البَرْكَه. وْثَمَّه إِلِّي قَالْ كَانْ مُوشْ مِنْ عويشيشه إِلِّي حَازِتْ عْلْينَا الْعِينْ، رَانَا مَاعْزَمْنَاشْ، وَعْمَلْنَا هَذَا الْكُلْ.

وبالشويَّ، بالشويَّ، حَجْرَه حجره، حتّى عملُو خزّانْ وعليه لِكْلامْ، صيفِةْ خَزّان تِتْكَلِّمْ بِيه الأجيالْ. وْوَلِّتْ كُلْ قَطْرَةْ مَاءْ تَعْرِفْ طْريقْها لْشَجْرتْها، وْمَا عَادِشْ مَاءْ يِتْفَيَّا، وْيِمْشِي مِنْ غِيرْ مَا ثَمَّه مَصْلحَه، وبعد مدة كبرتْ لشجارْ والزَّرعْ، وَعْطَى رَبِّي خِيُرو، وْوَلاّتْ هَاكْ البلاْد مَضْرِبْ لَمْثالْ، النَّاسْ فِي كُلْ بُقْعَه تَحْكِي عْلِيهَا، وِيحِبُّو حَتَّى هُومَا يَعْمْلُو كيف السكانْ متاعها، على خاطرْ كيف يَعرفْ الواحد كيفاشْ يسْتْغَلْ الماء، وِيحَافِظْ عْليهْ يِوَلِّي فِي الْخِيرْ لْعِينِيه، وْمَا تِنْبِتْ سْبُولُه كانْ بِالْمَاءْ، وَمَا تَطْلَع شَجْرَه كَانْ بِيه، وْمَا ثمَّاش مَخْلوقْ يِسْتَغْنَى عْلِيه.

وفِي آخر النهارْ والنَّاس تِخْدِمْ وْتِبْنِي وِتْشَيِّدْ حَتَّى لِينْ هَاكْ الْعِينْ جَفِّتْ، وتغطّاتْ عْلَى الأنظارْ. وعويشيشه صَارْ لاَ عِنْدْهَا لاَ شْرَابْ ولاَ طْعام. هزّتْ شلاَّقاتْها وْمَلاّقْ اتها، وهجّت من هاك البَرْ وِبْعيدْ عْلَى هَاكْ الدْيَارْ، وقالتْ حِتّ، حتّ، ما تْشُوفْ كَانْ العْجَاجْ وْرَاهَا.

وْهَاكْ البْنَيَّه، مَا نـڤلكم، عِينِي مَا تْضُرّهَا، ولّتْ وجهها هكَّا مْدَوّرْ، ڤريبْ إنَطّر مِنُّو الدَّمّ، كْلِتْ مِنْ ثْمَارْ هَاكْ الشَّجْره، وْمِنْ مَاءْ ثْمَارْهَا رْوِت. وْكِي شَافتْ عِويشيشه مْشِتْ، هَبْطِتْ من الشجره، وجاتْ تَحْت هَاكْ الشَّلاّلْ، تَغْسِلْ مِنْ رَاسْهَا لْسَاقْهَا، وْتَحْتْ الشَّجْرَه قَعْدِتْ لِينْ جَفِّتْ.، وْفِي كل عِينْ شَافِتْهَا حْلِتْ.

وِكَانِكْ مِنْ هَاكْ الْفَارِسْ، هَزَّهَا فُوق حْصَانُو، وسارْ بِيهَا حَتَّى لأماليها.
وحجايتنا طبّت الغابة، وإن شاء الله تجينا، لينا وليكم، صابتين وصابة.

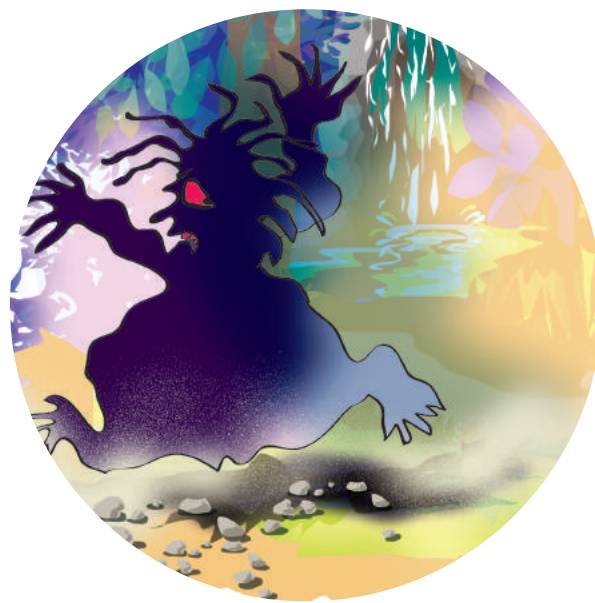

La mesure « Conteuses du Maghreb : actrices du changement pour la préservation de l'eau » est exécutée par la Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) en Tunisie en étroite collaboration avec l'Observatoire du Sahara et du Sahel - OSS et mise en œuvre en Algérie, au Maroc et en Tunisie.
Cette mesure est rattachée au projet « Coopération Régionale pour une gestion durable des ressources en Eau au Maghreb - CREM » et appuyée par le programme régional de « Promotion du rôle des Femmes au Maghreb » sous mandat du Ministère fédéral allemand de la Coopération Economique et du Développement (BMZ).
Elle a pour objectif de valoriser le rôle des femmes dans la gestion des ressources en eau, et ce grâce à la diffusion de leur savoir à travers les contes. Cette création de nouveaux contes sert à la fois à transmettre les bonnes pratiques aux différent(e)s utilisateurs et utilisatrices d'eau, mais également à les sensibiliser sur l'importance d'une gestion responsable et durable des ressources en eau.

La mise en œuvre de la mesure conteuses a été assurée par :
Lilia Benzid (OSS),
Maria Ana Rodriguez, Kirité Rugani et Leila Rajhi (GIZ Tunisie),
Djahida Boukhalfa et Jana Wegmann (GIZ Algérie),
Meryem El Madani et Sara Derouich (GIZ Maroc).

La mesure conteuses du Maghreb, actrices du changement pour la préservation de l'eau,
est financée par le Ministère fédéral allemand de la Coopération Economique et du Développement (BMZ).

coopération allemande
DEUTSCHE ZUSAMMENARBEIT

giz Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH

OBSERVATOIRE DU SAHARA ET DU SAHEL

Février 2018